إعدام ثلاثة من المناضلين الاتراك دليل على خشية النظام التركي من تصاعد المد الثوري

حتى نستطيع ان نلمس قيمة الخسارة الفادحة التي اصابت الحركة الثورية التركية بتنفيذ حكم الاعدام بالمناضلين الثلاثة ، دنيز غيزميز ، بوصف اصلان وحسين ايتان ، تجدر بنا العودة الى ما قبل تصديق الحكم عليهم :

وكان الناس في تركيا يتساءلون عما اذا كان سيصدق حكم الاعدام ، خصوصا بعد ان اعلن دنيز ورفاقه الاضراب عن الطعام .

لم يكن الاضراب عن الطعام ممارسة غريبة على المناضلين من المعتقلين السياسيين . ولكن دنيز ورفاقه كانوا قد اضربوا عن الطعام ليس احتجاجا على حكم الاعدام الصادر بحقهم ، بل مطالبة للحكومة التركية بتحقيق عدد من المطالب الاقتصادية والاجتماعية التي تتعلق بظروف الارهاب والفقر التي يعيشها الشعب التركي !

لقد كان هذا الموقف آخر ممارسة نضالية للشهداء الثلاثة ، الذين اعدمهم الحكم الرجعي الغارق في التبعية للولايات المتحدة ، وهو بعكس القيمة النضالية لدنيز ورفاقه وسبب حرص النظام على تصفيتهم برغم التدخلات الداخلية والخارجية على الحكومة ، لقمع الحركة الثورية التركية التي شهدت تطورا هاما في البضعة سنوات الاخيرة .

في الواقع ، ولفهم انطلاقة الشباب الثوري التركي في تصعيد نضاله في السنوات الاخيرة ، يجدر العودة الى فترة ١٩٦١ - ١٩٧٠ ، التي شهدت المرحلتين الاولتين من هذا التطور : لقد مرت الجماهير التركية الكادحة بتجربتين خلال هذه الفترة المسماة بفترة الديمقراطية ، حيث تساهل النظام امام نشاط الحركة الوطنية الديمقراطية ، الى ان ارغم الجيش رئيس الوزراء سليمان ديميريل ، على الاستقالة على اساس انه ترك البلاد تتوجه نحو الفوضى بسياسة التساهل تلك !

في اوائل تلك الفترة مرت البروليتاريا التركية بتجربتها الاولى ، تجربة الانتظام في النقابات العمالية الخاضعة عمليا لسيطرة النظام وارباب العمل ، ولكن لم يطل بها الامر لتكتشف عمق هذه التجربة ، واستحالة تحقيق ابسط المطالب العمالية بواسطتها ، فما كان منها الا ان قامت بتشكيل نقاباتها الخاصة بها ، وتصعيد النضال المطلبي .

وبعد ذلك قام القادة النقابيون مع المثقفين التقدميين والبورجوازية الصغيرة في المدن ، بتشكيل حزب العمال التركي ، ونشط الحزب على طريق النضال البرلماني لمدة سنتين ، خاض بعدها انتخابات سنة ١٩٦٥ العامة ، ونجح في ايصال ١٥ ممثلا الى البرلمان .

وقد كان ذلك الانتصار مفاجأة للحزب وللنظام في آن معا ، واعطى دفعة قوية للحزب ليواصل العمل ، ولكن في بداية عام ١٩٦٨ بدأت تظهر بوادر الفشل . فقد بدأت قطاعات واسعة من العمال تلمس عجز هذا الخط البرلماني في تحقيق المزيد من التقدم ، بينما تزداد الظروف الاقتصادية والاجتماعية تدهورا .

نحو العمل السري

وكانت تلك السنة بداية نهاية هذا الخط السياسي في النضال ، وبداية الانطلاق في المرحلة الجديدة التي نقلت النضال الى مرحلة اكثر تقدما والى مرحلة العمل السري .

لقد شعرت هذه الحركة بأن النضال العلني اكثر ملاءمة للنظام ولاجهزته القمعية ، الرسمية والفاشية المدنية . فقد كانت السلطة تعرف الى اين تتوجه وتضرب ، وفي الظرف الذي يلائمها ، كما كانت المجموعات الفاشية تستطيع التعرف على المناضلين ، وامكنة تواجدهم ، مما كان يمكنها ايضا ، من اختيار الظروف الملائمة لتعتدي عليهم .

وكانت الملامح الاولى قد ظهرت عندما بدأت قطاعات واسعة من العمال تنشط خارج النقابات جنبا الى جنب مع الطلاب والمثقفين الثوريين وبدأوا بتنظيم التظاهرات ضد زيارات الاسطول السادس الامريكي للمرافىء التركية ، بينما بدأ الطلاب يشاركون العمال في اضراباتهم ، وفي احتلال المصانع ، كما بدأوا يتوجهون الى الريف للعمل بين الفلاحين، وذلك في سنة ١٩٦٩ .

وقد شعر النظام بخطورة هذا التطور الذي اصبحت فيه نقاباته العمالية تسير خلف حركة الجماهير ، ولكنه بقي حريصا على عدم كشف قناعه ، وعدم التعرض مباشرة وعلانية للحركة الثورية ، فقام بتشكيل المجموعات الفاشية لتكون رأس حربته في ضرب العمال والطلبة ، وقد بلغ مجموع ضحايا هؤلاء الفاشست ، اكثر من ٤٠ عامل وطالب ، من خلال اعتداءاتهم على « منظمة الطلبة الثوريين » التي كانت تناضل مع العمال في المصانع ومع الفلاحين في الريف ، وفي الجامعات .

وفي الريف ، في ظروف تحكم فيها العلاقات الاقطاعية ، عملوا على استغلاب الفلاحين الفقراء والذين لا يملكون الارض . شاركوهم في احتلال الاراضي ثم دربوهم على التظاهر من اجل مطالب اقتصادية ، ونجحوا في نقل الإفكار السياسية اليهم ، وفي تعبئتهم في نشاطات جماهيرية اكتسبوا منها دروسا سياسية تساعدهم في تطوير نضالهم .

ولكن بعد انتفاضات اسطنبول وانقره ، وبعد تصاعد نشاط المجموعات الفاشية ساد الحركة الوطنية الثورية في تركيا شعور بالثمن الباهظ الذي تدفعه في نضالها العلني .

في الواقع كانت سنة ١٩٧٠ بروز الحاجة الى طرق جديدة للنضال ، بالضبط ، الى التنظيم السري الاكثر ملاءمة للحركة الثورية ، لانه يمنحها القدرة على مواجهة القوى العدوة في الظروف التي تختارها هي .

اكثر من ذلك : لقد شعرت الحركة بالحاجة الى العمل السري ايضا ، لاجهاض الخطة التي يتبعها ، في حرصه دائما على الاعلان عن « اشتباكات بين اليمين واليسار » ، بحيث يربك الناس ، ويخلق اعتقادا بان الاشتباكات هي بين فريقين مدنيين ، ولا علاقة للحكومة بها ، لانها ليست طرفا ، انها فقط حريصة على منع وقوعها !

وفي العمل السري ايضا سيضطر الفاشست الى كشف حقيقة علاقتهم بالنظام ، لان العمل السري سيجبر النظام على ادخال قواته القمعية الرسمية مباشرة لمواجهة الحركة الثورية هذا بالاضافة الى ان عمليات الهجوم على القواعد الامريكية وعلى المراكز الامريكية والرجعية لا يمكن ان تتم بنجاح في غياب العمل السري ، خاصة وان استراتيجية هذه المرحلة للحركة الثورية هي كشف الوجود الامبريالي الامريكي في تركيا ومن ثم اجبار نظام الحكم القائم على كشف هويته الحقيقية كنظام فاشي عميل للولايات المتحدة .

ففي تركيا اليوم يستطيعون رؤية قطبين في الصراع : الولايات المتحدة ، والحركة الثورية . والارتباك بالنسبة لاوسع الجماهير هو : من هم عملاء الولايات المتحدة في تركيا ؟ لهذا ينحصر نشاط الحركة اليوم في اجبار العملاء على كشف انفسهم . فهم يتبعون طرق التركيز على العدو الرئيسي ، المتمثل في وجود مئة قاعدة عسكرية للقوات الامريكية وقوات حلف الاطلسي، والتي جعلت من تركيا قاعدة عسكرية استعمارية وابقت البلاد في حالة من التخلف والبؤس ، في ظل نظام الحكم الفاشي العميل . وفي تركيزهم على العدو الرئيسي يجبرون هذا النظام على ازالة القناع وكشف طبيعته الحقيقية ، كما يفرضون عملية فرز القوى الوطنية والتقدمية الثورية في البلاد ، كشرط اساسي لتطور النضال وانتقال الحركة الثورية التركية الى مواقع اكثر تقدما .

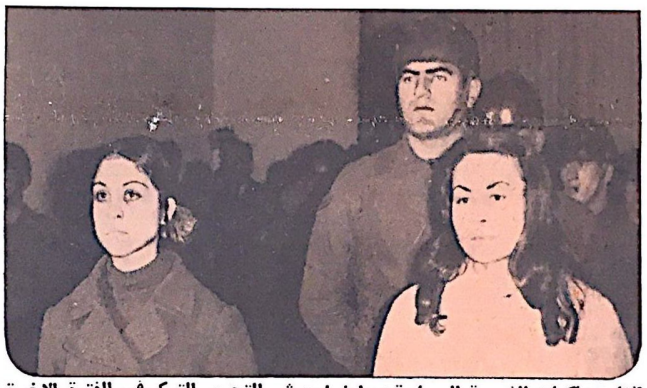

اثناء محاكمات الشبيبة اليسارية ، واعضاء جيش التحرير التركي في الفترة الاخيرة

من هو دنيز غيزميز ؟

لقد اعترف النظام بقيمة دنيز غيزميز النضالية عندما اعترفت الجهات الرسمية يوما، بعد اعتقاله بان الحكومة التركية انفقت ما يساوي ستة ملايين ليرة تركية كنفقات في عمليات البحث عن غيزميز لاعتقاله ، وعندما وضعت الحكومة الجيش في حالة تاهب ، قبل تنفيذ حكم الاعدام .

وغيزميز - عمره ٢٥ سنة - من عائلة فلاحية من شرقي تركيا ، بدأ منذ قدومه الى اسطنبول للدراسة ، بالاشتراك في الاضرابات العمالية في سنة ١٩٦٧ . وانتقل بعدها الى تنظيم الطلاب فاسس منظمة الطلبة الثوريين ، وراح ينظم التظاهرات العمالية والطلابية ، وعمليات احتلال الجامعات والمصانع .

وكان ان طرد غزميز من الجامعة لانه كان يخبيء بندقية في الكلية .

وبعد ١٩٦٧ ، قضى غزميز معظم حياته في السجن ، بضعة اشهر معتقل وبضعة اشهر خارج السجن . وقد قام بتنظيم العاطلين عن العمل في اسطنبول ، وكان معظم رفاقه من هؤلاء . كان معروفا كثيرا في اسطنبول ، معظم « قبضايات » تركيا من رفاقه ، ولانه كان يعرف اصولهم الطبقية واوضاعهم التي دفعتهم الى ما هم عليه ، فقد عرف غيزميز كيف ينظم هؤلاء ويوكل اليهم القيام بعمليات ثورية .

وكان غيزميز ورفاقه في عملية انتقال مستمر : كانوا يسافرون الى المدن التي يحدث فيها اضرابات ليحولوا تلك الاضرابات الى عمليات مواجهة ، ولحماية المضربين من قوات الامن ومن اعتداءات مجموعات الفاشست ، لقد كان ورفاقه اول من حمل السلاح في تركيا .

وقد اعتقل في ١٩٦٩ بتهمة تشكيل محكمة شعب في اسطنبول ، حاكموا فيها بعض قادة الفاشست الذين تمكنوا من اعتقالهم ، وسجنوهم ولكنهم عادوا فاطلقوا سراحه بعدما تمكن بقدراته النضالية والتنظيمية من استقطاب معظم السجناء في السجن لتنظيمهم وتنظيم حركة تمرد ضد ادارة السجن ، تمكنوا خلالها من احتجاز ٧ من الحرس والمدعي العام ، فقد اعتبروه انذاك خطرا في السجن !

ولكنه منذ خروجه الاخير راح فورا تحت الارض ، ليواصل نضاله مع الرفاق .

وقد كان غيزميز ورفاقه الذين اعدموا في الاسبوع الماضي ، من ابرز منظمي المظاهرة المشهورة الضخمة التي شارك فيها ١٠٠ الف نسمة ، عندما وقف المتظاهرون على حوض المرفأ اثناء زيارة للاسطول السادس ، يلقون بكل جندي امريكي بطا الارض ، الى البحر .

وقد اعتقل للمرة الاخيرة ، في كمين نصب له ولرفيقه يوسف اصلان . كان اصلان قد قرر ان يبقى ليساعد غيزميز على الهرب . واعتقل اصلان بعد خمس رصاصات اخترقت جسده . ولكن غيزميز لم يستطع الذهاب بعيدا . اضطر الى الاشتباك مع القوات التي تمكنت من محاصرته ، والقوا القبض عليه بعدما فرغت رصاصاته .